

تفسير البحر المحيط

@ 403 صغيراً { وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِّ } من الكبائر وعلق مس العذاب بثلاثة آثام تلقى الإفك والتكلم به واستصغاره ثم أخذ يوبخهم على التكلم به ، وكان الواجب عليهم إذ سمعوه أن لا يفوهوا به . .

وقال الزمخشري : فإن قلت : كيف جاز الفصل بين { لَوْ * لَا } و { قُلْ أَتُمْ ؟ } قلت : للظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة نفسها لوقوعها فيها ، وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها انتهى . وما ذكره من أدوات التحضض يوهم أن ذلك مختص بالطرف وليس كذلك ، بل يجوز تقديم المفعول به على الفعل فتقول : لو لا زيداً ضربت وهلا عمراً قتلت . .

قال الزمخشري : فإن قلت : فأى فائدة في تقديم الطرف حتى أوقع فاصلاً ؟ قلت : الفائدة بيان أنه كان الواجب عليهم أن ينقادوا حال ما سمعوه بالإفك عن التكلم به ، فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم . .

فإن قلت : ما معنى { يَكُونُ } والكلام بدونه متلئب لو قيل ما لنا أن نتكلم بهذا قلت : معناه ما ينبغي ويصح أي ما ينبغي { لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِ أَذًا } ولا يصح لنا ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق { * وسبحانك } تعجب من عظم الأمر . .
فإن قلت : ما معنى التعجب في كلمة التسبيح ؟ قلت : الأصل في ذلك أن تسبيح □ عند رؤية المتعجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه ، أو لتنزيه □ عن أن تكون حرمة نبيه صلى □ عليه وسلم) كما قيل فيها انتهى . .

{ عَظِيمٌ يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا } أي في أن تعودوا ، تقول : وعظت فلاناً في كذا فتركه . { إِنْ كُنْتُمْ مَّؤْمِنِينَ } حث لهم على الاعتاط وتهييج لأن من شأن المؤمن الاحتراز مما يشينه من القبائح . وقيل : { أَنْ تَعُودُوا } مفعول من أجله أي كراهة { أَنْ تَعُودُوا } . { وَيُذَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ } أي الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب ، ويعظكم من المواعظ الشافية . { إِنْ السَّادِّينَ يُحْيِيُونَ } أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ } قال مجاهد وابن زيد الإشارة إلى عبد □ بن أبي ومن أشبهه . { إِنْ السَّادِّينَ يُحْيِيُونَ } لعداوتهم لهم ، والعذاب الأليم في الدنيا الحد ، وفي الآخرة النار . والظاهر في { السَّادِّينَ يُحْيِيُونَ } أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ } العموم في كل قاذف منافقاً كان أو مؤمناً ، وتعليق الوعيد على محبة الشياخ دليل على أن إرادة الفسق فسق □ يعلم أي البريء من المذنب وسرائر

الأمور ، ووجه الحكمة في ستركم والتغليظ في الوعيد . .

وقال الحسن : عنى بهذا الوعيد واللعن المنافقين ، وأنهم قصدوا وأحبوا إذابة الرسول صلى الله عليه وسلم) وذلك كفر وملعون فاعله . وقال أبو مسلم : هم المنافقون أوعدهم الله بالعذاب في الدنيا على يد الرسول بالمجاهدة كقوله { جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } . وقال الكرمانى : والله يعلم كذبهم { وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } لأنه غيب . وجواب { لَوْ * لَا } محذوف أي لعاقبكم . { إِنَّ اللَّهَ } بالتبرئة { لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ } بقبول توبة من تاب ممن قذف . قال ابن عباس : الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والظاهر العموم . .

2 ({ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَا كُنَّ اللَّهُ بِمُنْكَرِكُمْ مِنَ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُمَّ عَذَابُ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوفَّىٰ بِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْخَبِيثاتِ لِلْخَبِيثِينَ